11 me Année No. 537

Lundi - 18 - 10 - 1943

بدل الاشتراك عن سنة

مـ

٨٠ فى مصر والسودان

١٢٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٣٧ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٩ شوال سنة ١٣٦٢ — الموافق ١٨ أكتوبر سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

صفحة

٨٢١ المقترحون والمؤلفون . ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...

٨٢٤ الحديث ذو شجون : الكتاب هو سر العظمة الأوربية . ماضينا فى صحبة الكتاب . الأستاذ المهياوى بين المدارس والكليات .. ... } الدكتور زكى مبارك ... ...

٨٢٧ على مكتب رئيس التحرير ... : الأستاذ دريني خشبة ... ...

٨٣١ اللغة العربية : لماذا أخفقنا فى تعليمها ؟ — كيف نعلمها ؟ } الأستاذ محمد عرفة ... ...

٨٣٣ الاسلام والفنون الجميلة ... : الأستاذ محمد عبدالعزيز مرزوق

٨٣٥ منهج البحث الاجتماعى . . } الأستاذ إميل دوركايم ... بقلم الأديب أحمد أبو زيد ...

٨٣٨ الزهرة اليتيمة [قصيدة] : الأستاذ أحمد الصافى النجفى ...

٨٣٨ من شعر الأطفال « . : الأستاذ على متولى صلاح ...

٨٣٩ (١) شعراء المهجر ... (٢) شاعرية العقاد . ... (٣) رباعيات الخيام . ... } الأستاذ محمود العيطة ... ...

٨٤٠ تعليم الانشاء فى المدرسة الثانوية : الأستاذ محمد مختار يونس ...

٨٤٠ إيضاح .. .. : الأستاذ أحمد فتحى الفاضى

المقترحون والمؤلفون

للأستاذ عباس محمود العقاد

بين جمهرة القراء فى اللغة العربية طائفة لا ترضى عن شىء ولا تكف عن اقتراح ، ولا تزال تحسب أنها تفرض الواجبات على الكتاب والمؤلفين ، وليس عليها واجب تفرضه على نفسها

إن كتبت فى السياسة قالوا : ولم لا تكتب فى الأدب ؟

وإن كتبت فى الأدب قالوا : ولم لا تكتب فى القصة ؟

وإن كتبت فى القصة قالوا : ولم لا تكتب للمسرح أو للصور المتحركة ؟

وإن كتبت للمسرح والصور المتحركة قالوا : ولم لا تحيى لنا تاريخنا القديم ، ونحن فى حاجة إلى إحياء ذلك التراث ؟

وإن أحييت ذلك التراث قالوا : دعنا بالله من هذا وانظر إلى تاريخنا الحديث فنحن أحق الناس بالكتابة فيه

وإن جمعت هذه الأغراض كلها قالوا لك : والقطن ؟ وشؤون القرض الجديد ؟ ومسائل العمال ، ورؤوس الأموال ؟ وكل شىء إلا الذى تكتب لهم فيه

وقد شبهت هذه الطائفة مرة بالطفل المدلل الممود : يطلب كل طعام إلا الذى على المائدة ، فهو وحده الطعام المرفوض إن قدمت له اللحم طلب السمك ، وإن قدمت له الفاكهة

طلب الحلوى ، وإن قدمت له صنفاً من الحلوى رفضه وطلب الصنف الآخر ، وإن جمعت له بين هذه الأصناف تركها جميعاً وتشوق إلى العدس والفول ، وكل ما كول غير الحاضر المبذول

سر هذا الاشتهاء السقيم فى هذه الطائفة من القراء معروف . سره أن الجمهور القارىء فى بلادنا العربية لم « يتشكل » بعد على النحو الذى تشكلت به الجماهير القارئة فى البلاد الأوربية . وإنما نعد الجمهور القارىء متشكلا إذا وجدت فيه طائفة مستقلة لكل نوع من أنواع القراءة ، وإن ندر ولم يتجاوز المشغولون به المئات .

وسنسمع المقترحات التى لا نهاية لها ، ولا نزال نسمعها كثيراً حتى يتم لنا « التشكيل » المنشود ، وهو غير بعيد

ولسنا لهذا نستغربها كلما سمعناها من حين إلى حين لأنها مفهومة على الوجه الذى قدمناه

ولكن الذى لا نفهمه أن نتلقى تلك المقترحات من كاتب نابه يعرف حاجة الأمة العربية إلى كل نوع من أنواع القراءة ، ولا سيما تاريخها القديم مكتوباً على النمط الحديث

فغريب حقاً أن يشير كاتب نابه إلى كتابة الدكتور هيكل وكتابتى عن أبي بكر وعمر ؛ فيقول كما قال كاتب المصور : « . . . حسن جداً هذا السباق وقد أجدتما الجرى فى ميدانه ، ولكن هل نسيتما أن أبا بكر وعمر كتب عنهما مائتا كتاب ؟ وأن فى عصرنا الحاضر موضوعات قومية ووطنية وتاريخية ومالية واجتماعية تستحق منكما نظرة ومن قلميكما التفاتة ؟ وأن أكثر طلابنا لا يعرفون عن تاريخ بلادهم الحديث حرفا ، وأن صدر الإسلام بحمد الله قد وفاه أئمته وأدباؤه وشعراؤه من العرب حقه فلم يتركوا صغيرة ولا كبيرة إلا وفوها وشرحوها وفصلوها ، وبقى تاريخ مصر الحديث والقديم بغير بحث ولا تحليل ؟ ... »

* * *

غريب هذا الرأى من « المسئولين » كما نسميهم فى لغة السياسة وإن لم يكن غريباً من غير المسئولين

وتتم غرابته لأنه يجمع من الأخطاء فى بضعة أسطر ما يقدر أن يجتمع منها فى صفحات

فبالأمس سمعنا دعوة إلى انفراد كل جنس بالكتابة عن جنسه ، فلا يكتب عن المرأة إلا المرأة ، ولا عن الرجل إلا الرجل ، ولا يسمح للرجال أن يكتبوا عن الحوادث التى تدور وقائعها بين الرجال والنساء

واليوم نسمع دعوة أخرى إلى انفراد كل جيل بالكتابة عن جيله الذى يعيش فيه ولا يتعداه إلى جيل آخر ، فلا يسمح لنا نحن أبناء العصر الحاضر أن نكتب عن شىء يتجاوز القرن التاسع عشر راجعاً أو القرن العشرين متقدماً إلى الأمام

رأى غريب لو صحت مقدماته وأسبابه

وإنه لأمعن فى الغرابة حين نرجع إلى المقدمات والأسباب فلا نرى مقدمة منها أو سبباً يقوم على ركن صحيح

إذ ليس بصحيح أن أبا بكر وعمر قد كتب عنهما مائتا كتاب إلى الآن ، لأن الذى كتب عنهما إنما كتب عن الحوادث والأخبار فى عصرهما ، وهو مع ذلك لا يزيد على أصابع اليدين

أما « الصورة النفسية » التى تصور لنا كلا منهما على حقيقته الإنسانية فلم توصف قط قبل هذا الجيل . ومتى وصفت صورة نفسية عن إنسان فى زمن من الأزمان فهى صورة عصرية تهم الإنسان حيث كان من أول الزمان إلى آخر الزمان

بل الواجب المفروض على كل أمة تنبعث إلى الحياة أن تجدد فهم تاريخها وتعقد الصلات الوثيقة ما بينه وبينها ، ولا تقتصر على فهمه كما كانوا يفهمونه قبل مئات السنين

وعلى أنه لو صح أن المصنفات التى كتبت عن عظماء التاريخ العربى فيها الكفاية التى تغنى عن المزيد من التصنيف والتصوير فليس فى ذلك حجة تتجه إلينا وتسوغ الملامة علينا

لأننا لم نترك جيلنا الحاضر معرضين عن أبطاله وزعمائه وأصحاب الأثر فى حياته القومية والوطنية ؛ بل كتبنا عن « سعد زغلول » مجلداً ضخماً يسابر الحركة الوطنية من الثورة العرابية إلى اليوم الذى تمت كتابته فيه ، وساهمنا بحصتنا فى هذا الباب إن كانت هنالك حصة مفروضة على كل كاتب فى موضوع من الموضوعات .

* * *

ولكننا فى الواقع لا نعتقد أن هناك واجباً مفروضاً على الكاتب غير الإجادة فى موضوعه الذى يتناوله كائناً ما كان

وليس هناك موضوع يكتب كتابة حسنة ثم لا يستحق أن يقرأ ولا يفيد إذا قرئ قراءة حسنة

فالبطل القديم الذي يدرس على الوجه الصحيح هو موضوع جديد في كل عصر من العصور

والبطل الحديث الذي يسأ درسه خسارة على القارئ والكاتب والبطل المكتوب عنه ؛ لأن العبرة بتناول الموضوع لا بالموضوع . والعبرة بأسلوب العصر الذي تتوخاه وليست بالسنة التي يدور عليها الكلام

فالكتابة عن سنة ١٩٤٣ بأسلوب عتيق هي موضوع عتيق . والكتابة عن آدم وحواء بأحدث الأساليب العلمية أو النقدية هي موضوع الساعة الذي لا يبلى

وأولى من الاقتراح على الكتاب أن نقترح على القراء أن يقرأوا كل ما ينفعهم كيفما اختلفت موضوعاته ، لا أن نشجع « الولد المدلل المعود » على رفض كل ما على المائدة وطلب كل ما عداه .

* * *

وقد قال الكاتب النابه في ختام كلمته : « سلوا الأستاذ الكبير عبد الرحمن الرافعي كيف راجت كتبه أدبياً ومعنوياً ومادياً وكيف انتفع بها النشء الحديث في دنيا تأليف مصرية صميمة كلها خط وجدب وإملاق »

وقد يهم القارىء من هذا أننا نغري بالرواج للكتابة في الموضوعات التي اختارها الأستاذ الكبير عبد الرحمن الرافعي بك

ولا شك عندنا في أن الرافعي بك لم يكتب في هذه الموضوعات لرواجها ، ولكنه كتب فيها لأنها تروقه ويحسنها . ومهما يكن من رواج الكتب في مصر ، فإن المحامي الذي يبلغ في عالم المحاماة مكانة الرافعي بك يكسب من قضاياه أضعاف ما يكسبه من كتبه ، ولا يحتاج في دراسة مائة قضية إلى الوقت الذي يشغله بمراجعة المصادر التاريخية لكتاب واحد

وكذلك نحن لم نؤلف « عبقرية محمد » لرواجه لأننا طبعنا منه في الطبعة الأولى أقل مما طبعناه من كتب أخرى ألفناها ، ولم يكن في وسعنا بداهة أن نعدل عن تأليفه إذا لم تنفد الطبعة الأولى بعد أسابيع معدودة !

وإننا لنعرف موضوعات شتى يقبل عليها عشرات الألوف من القراء وتستغني عن الإعلانات والترويج

فرواية من الروايات المكشوفة تترجم أو تؤلف قد تطبع منها عشرات الألوف وقد تباع للصور المتحركة وقد تستهوي من القراء والقارئات من ليس يستهويهم تاريخ أمة أو سيرة عظيم ...

وهذه الروايات أسهل في تأليفها أو ترجمتها من الكتب التي تراجع من أجلها المصادر الكثيرة بين عربية وأوربية ولا تخلو من عنت في التمحيص والتحضير

ولكننا نعدل عنها إلى الموضوعات التي هي أصعب منها وأقل رواجاً بين قرائنا

بل نعدل عنها ونحن نعلم أن المدجلين بالروايات المكشوفة يسوقونها مساق الفتوح العصرية والجرأة الفكرية ويعدونها من دلائل النزعة الحديثة والنهضة المقبلة والتحرر من التراث العتيق والطلاقة من القيود ، وإننا لا نسلم من اتهام هؤلاء الأدعياء لنا بالجمود أو مصانعة الجامدين إذ نكتب في سيرة الصديق والفاروق

فلو كان الرواج مغرياً لنا لكانت الكتابة في هذه الأغراض المقبولة أولى وأجدى

ولو كان الرواج مغرياً لنا لما حاربنا المذاهب التي وراءها دول ضخام تكافىء من يدعو إليها ويبشر بأناجيلها . ولا نظن أن الكاتب النابه ينكر علينا أن تلك الدول تعرف قيم الأقلام التي تستخدمها في دعوتها ونحب أن تستخدم منها ما ينفعها

فنحن نكتب ما نريده ولا يعنينا أن يروج أو لا يروج . وواجبنا الذي نلتزمه في الكتابة — ولا نعرف واجباً غيره — هو أن نعنى بالموضوع الذي نتصدى له ونحس القدرة عليه

ولسنا نقترح على الكاتب النابه أن يعدل عن اقتراحه إذا كان مؤمناً بصوابه ؛ ولكننا نقول إننا لو عملنا به لما عدمنا مقترحاً آخر يقول : ما هذه الحوادث اليومية التي تخوضون فيها وقد رأيناها أو سمعنا من رآها ؟ دعوا هذا واكتبوا لنا شيئاً من عجائب المجهول ...

ويومئذ لا تكون حجته أضعف من حجة الكاتب النابه صاحب الاقتراح ؟

عباس محمود العقاد

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

الكتاب هو سر العظمة الأوربية — ماضينا في صحبة الكتاب — الأستاذ الهياوى — بين المدارس والكليات

الكتاب ...

إن الكتاب هو سر العظمة الأوربية ، فما تفوقت أوربا إلا بفضل الحرص على مسايرة الحيوات العقلية في الشرق والغرب ، وما ارتفع رجل في أوربا إلا وهو مزوّد بأصدق وأجود ما صدر في العقول في القديم والحديث

ويستطيع من يعرف إحدى اللغات الأوربية أن يطّلع على أشهر ما جادت به القرائح في أكثر البلاد ، وهذه حقيقة يعرفها من عاش زمناً في مدينة مثل لندن أو باريس أو برلين

الحق أننا لم نفهم أوربا فهماً صحيحاً ، ولم نعرف السر في حيويتها العارمة ، ولم نلمح من خصائصها غير أطياف

إن أوربا مزوّدة بأزواد عقلية لا تخطر لأكثر الناس في بال ، وقد نعرف غداً أو بعد غد أن المستر تشرشل لم تصرفه مكاره الحرب عن صلاته بالمكاتب ودور التجليد ، وقد نعرف أنه لم يخرج من بلد إلا وفي يده كتاب ، على كثرة ما زار من البلاد في أعوام الحرب

أوربا المحاربة لا تخيفني ، فقد هزمناها في الحروب الصليبية ، وإنما تخيفني أوربا المفكّرة ، أوربا التي تؤلف وتقرأ وتستفيد في كل وقت ، بلا استثناء وقت الحروب

هل تذكرون كلمة كارليل حين قال إن انجلترا تفضل آثار شكسبير على أقطار الهند ، لو أكرهتها الحوادث على الاكتفاء بأحد هذين الغنمين ؟

تلك هي العقلية الأوربية ، وذلك هو الفهم الذي يمتاز به أولئك الناس

ماضينا في صحبة الكتاب

لنا ماض مجيد حفظه التاريخ ، فقد سبقنا أوربا إلى تمدين الشرق والغرب ، وخلّف أجدادنا آثاراً عجز عن محوها الزمان فكيف ظفروا بذلك الحظ من الخلود ؟

الكتاب هو السرّ في عظمة أجدادنا ، فقد كان فيهم من يحجّ بيت الله وهو يرمى إلى غاية غير أداء فريضة الحج ، كأن يقف في عرفات للسؤال عن كتاب

وعدوان المغول على بغداد لم تسجّل فظائعه في غير ظاهرة واحدة هي تزويد أسماك دجلة بما كان في بغداد من نفائس المؤلفات

والحريق الذي صاول الفسطاط ستين يوماً لم يذكر المؤرخون من بلائه غير اجتياحه لذخائر المكتبات

وكان المسلمون حين يستنفرون إخوانهم للدفاع عن بلد من بلاد الأندلس يقولون إنه وطن النوابغ من المؤلفين والشعراء .

وحين تفرّق شمل المسلمين في بعض العهود الماضية وجد النابهون لآثارهم العلمية والأدبية والتشريعية ما يعمر مئات المكاتب ، ويضمن الزاد النفيس للأفهام والعقول ، بحيث لا تخلو مدينة من آثارهم الجياد

إن أساس المدنية يرتكز على العلم في جميع العصور ، حتى عصور الظلم والاستبداد ، ألم تروا أن مغامرات هتلر أوحى بها كتاب ؟

إن الدافع والطيارات والأساطيل ليست إلا تعابير عن جانب من طغيان القوة الفكرية ، كما أن الآداب والفنون تعابير عن جانب من ذلك الطغيان

لا تسمعوا لمن يثبطونكم عن الحياة الفكرية ، بحجة أن هذا الزمن ليس زمن الفكر وإنما هو زمن القوة ، فالفكر هو المصدر لكل قوة ، ولو تمثلت في أبشع الألوان

ومصر تتمتع اليوم بسمعة طيبة من الناحية الفكرية ، وهي تدعوكم إلى مواصلة الجهاد العلمي والأدبي ، لتصلوا بها إلى ما تسمو إليه من العزة بين كبار الشعوب

أنا لا أكتفي بأن يكون حظ مصر من المجد القديم هو الأستاذية لفلاسفة اليونان في التاريخ القديم ، وأكره أن يكون حظ مصر في العهد الإسلامي مقصوراً على رعايتها للحضارة الإسلامية بعد سقوط بغداد

انظروا إلى الأمام ولا تنظروا إلى الوراء ، فالفكر من حظ مصر فى جميع العهود ، وسيكون لها فى المستقبل تاريخ يفوق جميع التواريخ ، وستعرفون صدق هذه النُّبُوءة بعد حين .

الأستاذ محمد المهياوى

فُجِع الأدب وفجعت الوطنية فى رجل كان من الأعلام بين رجال الأدب ورجال الوطنية ، وهو أخونا الأستاذ محمد المهياوى ، على روحه ألف تحية وألف سلام

مات المهياوى بعد أن كافح فى سبيل الأدب وفى سبيل الوطن أعواماً نيِّفتْ على الثلاثين . والذين عرفوا المهياوى كما عرفته يؤمنون بأنه كان قوة وطنية وأدبية قليلة الأمثال

نشأ المهياوى نشأة أزهرية — وكان أبوه من كبار العلماء بالأزهر الشريف — ولكنه تمرد على الأزهر فى وقتٍ مبكر ، وانطلق إلى ميدان الحياة الأدبية والوطنية بقوة وعنف ، ومضى يصاول ذات اليمين وذات الشمال ، إلى أن ظفر من قلوب عارفيه بمنزلة لا يظفر بمثلها إلا كرام الكاتبين

يجب أن تقول كلمة الحق فى الأستاذ المهياوى ، بعد أن رأينا أنه لم يُرثَ إلا بكلمات قصار لا تَنقل من شمائله غير ملامح غامضة المعانى ، وبعد أن رأينا أصدقاءه يمنّون على الوفاء بأنهم جازفوا براحتهم فشيعوا جنازته فى عصرية وهاجة القيظ !

كان المهياوى يجدّ فى كل ما يكتب ، وكان جِدُّهُ أثراً من صدق العقيدة فى الأدب والوطنية والدين ، وكان مع جده الصارم غاية فى حلاوة الدعابة ؛ فهو المنشئ لأكثر دعابات « الكشكول » يوم كان لمجلة الكشكول سلطان

وفى الأعوام التى اشتد فيها الخلاف بين الحزب الوطنى والوفد المصرى كان المهياوى أخطر كاتب نافح عن الحزب الوطنى ، وقد أبلى بلاءً حسناً فى مقاومة « مشروع ملنر » ، ولم يتركه إلا بعد أن مزقه كل ممزق ، ومجموعة « جريدة الأمة » تشهد بصدق ما نقول .

اشترك المهياوى فى تحرير كثير من الجرائد والمجلات ، وكتب فى الجد وفى الهزل ، ولكنه فى جميع أحواله كان قوى المنطق ، متين الأسلوب

وكان المهياوى شاعراً من الطراز الجيد ، ولو جُمعت قصائده الجدية لكان من مجموعها ديوان نفيس . أما قصائده الهزلية فهى غاية فى اللطافة ، وكانت توقع باسم « الشاعر إياه » فى مجلة الكشكول

وإذا كان الرجوع إلى الجرائد القديمة يُتعب من يريد معرفة القيمة الصحيحة لهذا الكاتب ، فأنا أوصى بمراجعة كتاب « الطبع فى الشعر » وقد نشرته « مكتبة النهضة » ، وهو كتاب يشهد لمؤلفه بالبراعة الفائقة فى شرح الدقائق من أسرار البيان

وللمهياوى كتاب اسمه « مصر فى ثلثى قرن » ، وهو كتاب يصور آمال مصر وآلامها فى العصر الحديث ، وفيه وثبات من الفكر ، وبوارق من الخيال

وقالت انجلترا بعد رفع الحماية « الكلمة الآن لمصر » فنشر المهياوى رسالة بعنوان :

« الكلمة لمصر ، ولكن ليس لمصر أن تتكلم »

وهى رسالة شرح فيها ما كانت تعانى مصر بسبب الاحتلال

وكان المنفلوطى هدفاً للناقدين فى أوج شهرته الأدبية ، ولكن المهياوى تفرّد برسالة طريفة سماها « فصص المنفلوطى » وسيكون لها مكان حين يؤرخ النقد الأدبى فى هذا الجيل

وأول كتاب نشره المهياوى هو « الفرائد » وهو مجموعة ما كتب فى مطلع صباه ، ولو رجعنا إليه لرأيناه على سذاجته صوراً تشهد بحيوية الإحساس ويقظة الوجدان

أخي الأستاذ المهياوى

أفى الحق أنك مت وأنى لن أجدك إن حاولت أن أراك ؟

لا يُتعبنى أن أتحيز لك فأختلق محاسن لم تكن فيك ، وإنما يتعبنى أن أبرز محاسنك الأصيلة على الوجه اللائق بمكانها الرفيع

أفى الحق أننا لن نلتقى فى الدنيا مرة ثانية ، ولن نقضى أياماً كالأيام التى قضيناها فى سنتريس بين الزهر والقمر والماء ؟ أفى الحق أننا لن نتصاول بالعقول كما كنا نصنع عند التلاقى ؟

تلك أيامٌ خلَتْ ، ولن تعود ، فعليك وعليها تحية الشوق الذى لا يموت

لو رأيت فيك ما يعاب لخفّ حزنى عليك ، ولكنى لم أرك

إلا روحاً أرق من الزهر وأقسى من الزمان ، وتلك هى الخصيصة الأساسية لأحرار الرجال

كنا صديقين ، وكنت أنت الأكرم والأطيب ، فكيف أجزيك وقد ضاعت فرص الجزاء ؟

وهل تنتفع بكلمة فى رثائك وقد مضيت إلى نعيم لا يعادله نعيم ؟

إن موتك دليل على خلود الروح ، فما يجوز فى نظر العقل أن تكون نهايتك هى النهاية ، وقد قضيت حياتك فى شقاء بسبب الحرص على صدق الوطنية وصدق اليقين

هل تعرف « ههيا » أنك نقشت اسمها على جبين الزمان ؟ وهل تعرف « مصر » أنها فجعت فيك ؟ وهل تعرف قيثارة الشعر أنها فقدت وتراً كان غاية فى حنان الرنين ؟

هذا ما أملك فى رثائك ، أيها الصديق الغالى ، وهو أقل مما يجب لك ، وعلىّ عهد الله أن أشيد بذكراك إلى آخر الزمان

بين المدارس والكليات

بدت فى هذا العام ظاهرة تستحق التسجيل ، لأنها لم تقع من قبل ، وهى تأخر المدارس عن الكليات فى العودة إلى استئناف الجهاد . ومحاربة الجهل أشرف ضروب الجهاد

أيكون ذلك لأن الطلبة أقوى من التلاميذ ؟ أيكون ذلك لأن الأساتذة أحرص من المدرسين ؟

لا هذا ولا ذاك ، وإنما هى فرصة أتاحها القدر لنعرف كيف أسرفنا فى استعجال الناشئين إلى ساحات النضال

الطالب فى الكلية غير التلميذ فى المدرسة ، فالأول جاز دور التكوين الجسمانى ، فعليه أن يحمل الواجب فى صدره وإن كان فى إجازة رسمية . أما التلميذ فلا يزال جسمه فى دور التكوين ، وراحته من متاعب الدرس تعود عليه بالنفع الجزيل

الطالب يعود إلى الكلية وهو على بينة مما سيدرس ، فهو يعود جذلان ، أما التلميذ فيجهل ما سيعانى من مصاعب الدروس ، لأنه تلميذ ، والمنهاج يفرض فرضاً على التلاميذ

والأستاذ بالكلية غير المدرس بالمدرسة ، فالأول يضع بنفسه موضوعات الدروس كما يشاء ، وفى حدود ما يطيق ، أما الثانى فيواجه موضوعات يوجبها « الجدول » ، وقد يكون فيها ما ألقاه بالنص والفص عدداً من السنين

أما بعد فماذا أريد أن أقول ؟

أنا أريد النص على أن الإجازات ليست من الأوقات الضوائع ، كما يتوهم بعض الناس ، وإنما هى مواسم لتكوين الأبدان والأرواح والأحاسيس ، وتلاميذ المدارس أحوج إليها من طلبة الكليات ، وما وقع فى هذه السنة وقع بالمصادفة ، ولكنى أحب أن يكون واجباً نراعيه فى الأعوام المقبلات

هل تذكرون أن إجازات المدارس الأولية زادت فى هذا العام عن ثلاثة أشهر ، وأن ناساً عدّوها ترفقاً خرج عن الحدود ؟

أنتم تذكرون هذا ، ولكنكم تنسون أن الأطفال بالمدارس الأولية كانوا يعودون إلى الدروس فى شهر أغسطس وهو « آب ، اللهاب » ، كما يسميه أهل الشام والعراق

ترفقوا قليلا بالأطفال ، واذكروا أنهم فى عهد التكوين ، وأن راحتهم من الدروس غذاء يفوق كل غذاء

ثم ماذا ؟ ثم انتهز الفرصة فأتحدث عن مشكلة تعانيها المدارس ولا تعانيها الكليات ، وسأفصّل حديثها بدون إسهاب :

هذا مدرس عينته الحكومة بمدرسة ابتدائية وفرضت عليه أن يلقى أربعة وعشرين درساً فى الأسبوع ، فاحتمل العبء راضياً لا كارهاً لأنه فى عنفوان الشباب

وهذا المدرس نفسه ظل يخدم العلم بالمدارس الابتدائية إلى أن شارف التاسعة والخمسين ، فكيف يجوز أن يحمل من أعباء الدروس ما كان يحمل قبل أن يصل إلى الثلاثين ؟

عليه أن يحتمل أو يعتزل ، فالمدارس تعرف التلاميذ ولا تعرف المدرسين ، لأن نتائج الامتحان هى العنوان ! ولو أنها خففت العبء عن المدرس الذى تقدمت به السن لقدّم لها منافع تفوق الحدود

المدرسة الفلانية هى أولى المدارس ، لأن تلاميذها بلغوا حدود التفوق ، ولم تكن أولى المدارس لأن مدرسيها ظلوا من نكد العيش فى أمان

التلميذ هو المقصود بالعطف والرعاية ، أما المدرس فهو جلمود لا يجوز عليه الإفضال

هو مدرس ، ومهنة التدريس « مهنة بلا مجد » فليصبر كارهاً على جدول كان يطيقه قبل الثلاثين ، وليقل « راضياً » إنه يطيقه فى التاسعة والخمسين !

إلى من توجه القول ؟

على مكتب رئيس التحرير

للأســـتاذ دريني خشبة

كان ذلك في العشرة الأواخر من رمضان الماضي ...

وكانت الساعة الثانية تكاد تنتصف ... تلك الساعة التي يهمد فيها الجسم ، ويخمد الذهن ، وتفتر الأعصاب ، ويستعد فيها الموظفون في جميع دواوين الحكومة للانصراف

وكنت قد انتهزت فرصة وجود مجموعة من الأدباء المعروفين جاءوا لزيارتنا فأثرت موضوع الشعر المرسل Blank Verse ... وكان الحوار قد استحر برغم همود الأجسام وخمود الأذهان وفتور الأعصاب ، فهذا يرى أنه قد آن الأوان لإدخال هذا اللون من ألوان الشعر في القريض العربي ، وذاك يستنكره ويضيق به ، وهذا يعرف ما له من الخطر في آداب اللغات الأوربية ولا سيما في نظم الملحمة والدرامة والقصة ، إلا أنه لا يتصور كيف يمكن إخلاءه على الشعر العربي الذي تتحكم فيه القافية هذا

توجيهه إلى المراقبين بوزارة المعارف وقد اكتوت أيديهم بالتعليم ، ولطف الله بهم فلم يرهقهم بالجدول الكامل إلى أن يشارفوا سنّ المعاش

إني أنظر إلى أولئك المراقبين بعين الاحترام ، لماضيهم الجميل في خدمة النهضة التعليمية ، ولكني أعجب من سكوتهم عن مشكلة لا يجوز عنها السكوت ، وهي اختلاف القدرة البشرية باختلاف الأسنان

ثم ما ذا ؟ هذا مدرس قاتل المتاعب حتى انتصر ، فبلغ الستين وهو بعافية ، فكيف يحال إلى المعاش ليعاني الفاقة في أعوامه الباقية ؟

أما بعد — وقد تعبت من أما بعد — فهذه ملاحظات أقدمها إلى معالي وزير المعارف ، راجياً أن تظفر من اهتمامه بما هي له أهل ، مع الاعتراف بأن مهنتنا قامت على أساس التضحية ، وأن حظنا هو أجل الحظوظ في أسوأ الفروض

وهل يشكو من يستطيع القول بأن له تلاميذ هم الذرة التالية في تاج الوجود ؟

زكي مبارك

التحكم السخيف الذي اختص به من دون أشعار العالم

ثم دعيت إلى التليفون فجأة ، وإذا أخي محمد ... مدير إدارة الرسالة يدعوني إلى الدار لكتابة مقال لأحد البدين اللذين يطبعان قبل العيد دفعة واحدة ... فقلت له : ولماذا أحضر إلى الدار ولم أتعود الكتابة خارج منزلي ؟ فذكر لي : إن هذا هو ما أشار به الأستاذ رئيس التحرير . ثم أردف هذا بأنه ينبغي أن يُفرغ من طبع العدد كله مساء ذلك اليوم ، ولذلك (فيجب) أن يبدأ الطبع في تمام الساعة الرابعة ... أي بعد ساعتين ... والأستاذ في المنصورة (على فكرة !)

فتبسمت ، وقلت له ... إذن ، سأحضر !

ولم يعد في ذهني منذ هذه اللحظة أثر للشعر المرسل ، ولا للشعر الحر ، ولا لتلك الفروق الواسعة بين الشعر المرسل والشعر الحر ... بل نسيت موضوع الشعر كله ... بل نسيت زائري الأفاضل ، وإن كنت قد وضعت ذراعي في ذراع واحد منهم ، ثم توجهت معه إلى الرسالة ... سيراً على الأقدام ... !

وكان صديقي هذا هو السبب في إثارة موضوع الشعر المرسل ، فكان يحاول وصل الحوار في الطريق ، ولكن هيهات ... ! لقد كنت عنه وعن الشعر المرسل في شغل ... وكان أهم ما يشغلني هو الموضوع الذي تسهل الكتابة عنه في رمضان ، وفي مثل هذا الوقت من النهار ، وفي مثل حالتي من التعب وخمود الذهن وفتور الأعصاب ، ... ثم ... في ساعة ... ساعة واحدة ! وأين ؟ بعيداً عن الغرفة الهادئة التي تشرف على حدائق شبرا الغناء وحقولها الفيحاء ، والتي تعودت أن أكتب فيها في سهولة ويسر ، وفي غير مشقة أو عناء ...

وكنت كلما صرفت صديقي عن موضوع الشعر المرسل أبى إلا أن يعود إليه ... فقلت : إذن أشغله بما يشغلني ، وأشركه في البحث عن الموضوع الذي تسهل الكتابة فيه بالرغم مما يحدق به من تلك الظروف ... فقلت له :

إفرض يا صديقي العزيز أنك عدت تلميذاً في المدارس الثانوية ، لا طالباً في الجامعة . . . أو افرض أنك رأيت هذا فيما يرى النائم ، وأنك تجلس الآن — أي في المنام — في لجنة الامتحان لشهادة الثقافة مثلا ... مثلا ... وأنك تسلمت ورقة

أسئلة اللغة العربية ، فوجدت في رأسها في المكان المخصص لأسئلة الإنشاء هذا السؤال : إختر موضوعاً من عندك يتعلق بمشكلة اجتماعية من مشكلات هذا العصر واكتب فيه من ثلاثين إلى أربعين سطراً (بشرط ألا تتعرض للأحزاب المصرية بخير أو شر !) فماذا عسيت كنت تختار ؟

وافتر صديقي عن ابتسامة خبيثة طويلة عريضة وقال : كنت أكتب عن الشعر المرسل !

فقلت له : وهل للشعر المرسل علاقة بالمشكلات الاجتماعية الحاضرة ؟ أتريد أن تشق عليّ أو تشق صدري يا أخي ؟

فقال لي وهو ما يزال محتفظاً لفمه الهائل بابتسامته الصائمة الظامئة الجائعة : كلا ... ولكنه الموضوع الوحيد الذي أستطيع أن أكتب عنه بحرية مطلقة ، دون أن أتعرض للأحزاب المصرية بخير أو بشر !

وكنا قد بلغنا دار الرسالة فلم أرد عليه ؛ فلما صعدنا إلى الإدارة استأذنته في ساعة أغيب عنه طوالها بعد أن شغلته بكتاب رجوت أن يتلهى به عن الشعر المرسل ... ولم يفته أن يسألني فيم أصرف تلك الساعة من هذه الظهيرة القائظة ، فتبسمت ابتسامة أطول من ابتسامته وأعرض ، وأشد جوعا وظمأ ، ثم قلت له : حيث أجيب عن السؤال الأول من أسئلة الإنشاء في امتحان الثقافة يا صديقي ، وسأجتهد ألا أخرج عن الموضوع كما خرجت ... وسأجيب في اليقظة لا في المنام !

ولست أفهم هل فطن أخي هذا إلى ما عنيت ، ولكني فهمت من أخي محمد أنني سأجلس لكتابة المقال على مكتب الأستاذ رئيس التحرير !

عند ذلك تعاظمني الأمر جداً ، ونظرت إلى مكتب الأستاذ رئيس التحرير نظرة عمقها خمس وعشرون سنة ، وطولها حياة مليئة بالذكريات ، وعرضها دنيا من الأدب والعلم والتلمذة ...

أجل يا صديقي القارىء ...

فلقد كنت تلميذاً للأستاذ الزيات منذ نحو من ربع قرن ! وكنت قبل أن ألقاه في المدرسة قد اتصلت به من طريق كتبه قبل ذاك ... فلقد أعطاني ابن عم لي قصة « آلام ڤرتر » لأقرأها ... أو لأحفظها ... كما أعطاني صديق آخر كتاب « تاريخ الأدب العربي » ليكون لي نبراساً في مطالعاتي ... في دنيا هذا الأدب ... ومنذ ذلك العهد وصلتي بالزيات أقوى صلاتي بالناس جميعاً ، ولا أذكر أن الزيات كتب كلمة أو خط حرفاً أو أصدر كتاباً لم أقتنه ولم أقرأه ولم أشتغل به

نظرت إلى مكتب رئيس التحرير إذن ، وقد تعاظمني أمر المقال المطلوب الذي لم أهتد إلى موضوعه بعد ، كما تعاظمني أن أجلس ، أنا التلميذ المتواضع المهذب المؤدب — ولا مؤاخذة ! — إلى ذاك المكتب العتيد ، مكتب الأستاذ العظيم المهذب المؤدب ، ذلك المكتب الذي جعلت أحلق فيه مَسْبوها مشدوها ، وأنظر إليه تلك النظرة التي عمقها خمس وعشرون سنة ، وطولها حياة مليئة بالذكريات ، وعرضها دنيا من الأدب والعلم والتلمذة

كان عليّ أن أفرغ من المقال — الذي لم أهتد إلى موضوعه بعد — في ساعة ، وقد كان أخي محمد يحسب أنه وقد غلّق عليّ أبواب الحجرة المقدسة ، سيتنزل على الوحي السريع المؤاتي فأدفع إليه بالمقال في نصف تلك الساعة أو في ربعها ، وعند ذلك يفرغ هو كما يفرغ عمال المطبعة الذين كانوا يترقبون إجازة العيد بالصبر الذي يصفه البلغاء بأنه صبر فارغ — دون أن أدري لماذا ؟

كان أخي محمد يُمني نفسه بهذا كله ، وكان تليفون الرسالة الموجود إلى يساري في الحجرة المقدسة يرن فيقدم السيد محمد مسرعاً ليتولى المكالمة ، وكنت أراه يمعن نظراته فوق الصحيفة التي أعدت للمقال المنشود فيراها لا تزال بيضاء . بيضاء ناصعة . أو بيضاء خاوية ... وكنت أرى نظراته وقد ارتدت إليه حاسرة خاسرة فأرثي له ، ولا أرثي لنفسي ... ولماذا أرثي لنفسي ، وقد كنت أستمتع بلحظات سعيدة هن من أعظم اللحظات في حياتي ؟ ألم أكن جالساً أضرب أخماساً لأسداس فوق مكتب أستاذي العظيم ؟ هذا المكتب الذي ربما كتب عليه الزيات فصولاً من كتابه الثمين في تاريخ الأدب العربي ، أو ترجم فوقه فصلاً أو فصلين أو فصولاً كثيرة من آلام ڤرتر أو من رفائيل ... أو دبّج عنده خمسين أو ستين من افتتاحياته العجيبة التي جمعها في وحي الرسالة ولم يهد إليّ منها نسخة مع ما كان يعرف من مرضي وانقطاعي عن الدنيا إذ ذاك ، ومع أنه أهدى منها إلى

جميع الناس ، بالرغم مما ذكر لى مرة أنه لا يهدى كتبه إلى أحد ... ذكرت ذلك كله واشتغلت به عن موضوع المقال ، وذكرت إلى ذلك كله عهود الصبا وشرخ الشباب ... أيام أن كان الزيات العظيم آنئذ معلم مُعَمَّم فى مصر ، والشيخ الذى يفتخر الطلاب بالتأدب عليه والتتلمذ له

بيد أن بعض الحوادث سيطرت على كل تلك الذكريات واستبدت بها ، فقد كان الأستاذ يملى علينا يوماً تمريناً فى البلاغة وكان يملى من ذاكرته دائماً ... فلما أملى بيتىْ جرير المشهورين فى العيون[1] علق عليهما هذا التعليق التقليدى الذى تحشى به كتب الأدب ، من أنهما أحسن ما قيل فى العيون ... وهنا بدا على شىء من الضيق جعلنى أبتسم كالذى يستهزىء بهذا الكلام ، فلما سألنى الزيات ماذا يضحكنى أجبته بصراحة : هذا التعليق الذى تسمح به وبأمثاله كتب الأدب ، فسألنى : وله ؟ قلت لأننى أحفظ فى وصف العيون شعراً هو فى نظرى أروع من شعر جرير وأنا مع هذا لا أعده أروع ما قيل فى العيون ، ولا أروع ما ينتظر أن يقال فيها ، فسألنى أن أتلو شيئاً مما أحفظ ، فقلت :

نُجُلٌ تظل حواليها نواظرنا ... صرعى من الوجد فوق الخدو الجيد

لمن إعجاز عيسى إن أردن بنا ... خيراً وفيهن أسرار المناقيد

وهنا سألنى ، أو أمرنى ، أن أكتبهما على السبورة ، فاعتذرت برداءة خطى الذى بلقى منه عمال مطبعة الرسالة الأمرّين ، فكتبهما الزيات العظيم بيده ، وكان خطه دقيقاً أنيقاً جيداً كعهده إلى اليوم ، ثم التفت إلىّ وسألنى عن اسم الشاعر صاحب البيتين ، فقلت هما لمسلم بن الوليد ... فقال ، لا ... إننى أحفظ ديوان مسلم ولا أعرف أنه قالهما ... فقلت : هما إذن للعباس بن الأحنف ... فقال : ولا للعباس يا خشبة ... فقلت : هما لى إذن وأنا ناظمهما ... وهنا ثارت فى الفصل عاصفة شديدة من الضحك ، وأصر إخوانى الطلبة على أن يسمعوا القصيدة كلها ، فأبيت ، واستنجدت بالزيات العظيم . فلما سألنى : وما ذا يمنعك ؟ أسررت إليه أن معظم القصيدة فى الأدب المكشوف الذى أستحيى أن أنشده ... فاستطاع حفظه الله أن يصرف شياطين طلبة (الأعدادية !) عنى

ولم تحصل طبعاً موازنة بين ما قلت وما قال جرير الخالد الذى لا يعقل أن يطاوله فتى فى السابعة عشرة من عمره

ومما كانت ذاكرتى تضطرب به اضطراباً شديداً هذا الحادث الذى وقع لى مرة مع أحد أساتذة اللغة العربية بالمدرسة ، فقد كان هذا الأستاذ يدرس لنا الأدب قبل أن يعوضنا الله منه بالأستاذ الزيات ، وقد كنت دائم الاختلاف معه خصوصاً فى كثير من تعبيراته العربية ، وقد ظن الأستاذ أننى أستخف بمحصوله العلمى فرفع الأمر إلى ناظر المدرسة الذى تعجل فانهرنى على صورة من الصور ... وقد لُمْتُ للناظر ولكن لا على حساب كرامتى ؛ ثم رجوته أن يُحكّم فى أوجه الخلاف الأستاذ الزيات ... وقد عرفت أنه أخذ باقتراحى ، لأن المدرسة عهدت بعد أسبوع أو نحوه بالفصول (الصغيرة) إلى الأستاذ ، وفوجئنا مفاجأة سارة بدخول الأستاذ الزيات ليدرس لنا مادة الأدب علاوة على المواد العربية الأخرى كلها

وكلفنا الزيات مرة بالكتابة عن المرأة المصرية ، ماضيها وحاضرها ومستقبلها . ثم انتهت الحصة ولم أفرغ من الكتابة بعد وإن كنت قد كتبت اثنى عشرة صفحة . فلما كانت الحصة التالية تقدمت إلى أستاذى الجليل بكراستين كاملتين فى موضوع المرأة المصرية . ولما سألنى متى كتبت كل هذا (الهراء !) عبست العبوسة الهائلة التى كان لا بد لغرور التلميذ المراهق أن يعبسها ، ثم قلت : ليس ما كتبت هراء ، ولكنه ملخص دعوة قاسم بك أمين ، وما رد به المحافظون والرجعيون عليه ، وعلى رأسهم محمد طلعت حرب بك ... ثم بلى ذلك رأيى ، (أى والله قلت هذا بالفم المملوء المتهدج !) بصفتى مصريا أولا وبصفتى مسلماً ثانياً ... وكنت أحبذ آراء المرحوم قاسم بك فى ذلك الحين إلى حد الجنون ، ولا أرى فيها ما ينافى الدين ولا الكرامة ولا الحشمة . ولكن الزيات تبسم فى هدوء وسكينة ثم قال : لا بأس ، لا بأس ! ولكن ابحث لك عن معلم غيرى يصحح لك كراستين كاملتين فى موضوع واحد . فقلت ... وهى قولة تفيض كبراً ويكاد يخنقها الغرور : على كل حال لقد كتبت فى الموضوع الذى

---

(١) إن العيون التى فى طرفها حور ... قتلتنا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله إنسانا

كافتنا به ، ولست أرى أن ما كتبت فى حاجة إلى تصحيح (١١)

والمدهش أن الزيات — بعد كل هذه الوقاحة — لم يزدد لى إلا محبة ، ولم يجزنى إلا بكل مودة ، ولم يقابلنى إلا بكل رعاية ... مع أننى انتهزت فرصة تفتيش محمد بك الخضرى على المدرسة بعد ذلك بأيام قلائل ، وقدمت له الكراستين مباهياً . . . فشجعنى الرجل عليه رحمة الله بكلمات ، ووعدنى بقراءة موضوعى الطويل ، وبرد الكراستين حين يفرغ منهما . وأكبر ظنى أنه لم يفتحهما خارج المدرسة ، لأننى قدمتهما إلى الأبد . . . فيا ترى ! ما ذا كنت قد كتبت فيهما ؟!

هذا بعض ما كان يهجس فى رُوحى من ذكريات أستاذى رئيس التحرير الذى كنت أجلس على مكتبه مشتغلاً بماضىّ معه ، عن الموضوع الذى يجب أن أفرغ من كتابته فى نصف ساعة ، وكان النصف الآخر قد مضى فى استعراض هذه الذكريات ...

ثم دخل أخى محمد فجأة لأمر ما من أمور الإدارة ، فلما رأى الصحيفة بيضاء هذه المرة أيضاً ، كآخر عهده بها ، اربدّ وجهه ، وشحب شحوباً شديداً . وكنت قد أخذت أحلم أحلاما أخرى من نوع آخر ، غير أحلامى بالذكريات السالفة ، فقد انتقل خيالى السابح إلى أدب الأستاذ الزيات شكلا وموضوعاً ، وجعلت أستعرض « ڤرتر » و « رفائيل » استعراضاً هادئا . فها هو ذا « ڤرتر » يقبض على مسدسه لينتحر . . . وها هو ذا الدم يتفجر من جبينه بعد أن دوّت تلك الرصاصة الطائشة . . . وها أنذا أبكى — يوم قرأت ڤرتر لأول مرة بالطبع — متأثراً أشد التأثر . . . ثم ها هى ذى چوليا ، حبيبة رفائيل ، تموت مما بها من مرض ، وها أنذا أتلو على رفاتها قصيدة لامرتين : البحيرة ، ثم قصيدته : الوحدة ، بقلم الأستاذ الزيات ... وبعد ذلك أتذكر وصف الفتى رفائيل ، ذلك الوصف الرائع فى العربية بقلم الزيات ، وفى الفرنسية بقلم لامرتين ، فأزداد انصرافاً عن الموضوع الضائع الذى لم أستطع أن أهتدى إليه بعد ...

ونظرت فرأيت أخى محمداً ما يزال واقفاً أمامى . فقلت له : ما هذه الضجة التى أسمعها فى الشارع ...؟

فقال : العمال ...

فقلت ، وقد خفت أن يكونوا عمال المطبعة : مالهم ؟

فقال : سيتناولون طعام الإفطار على مائدة مولانا !!

فقلت : حفظ الله مولانا ، ومسح الله دموع الفقراء ... عن إذنك يا أخى محمد ... خذ المقال بعد ربع ساعة !

ثم كتبت فى وسط السطر : يا دموع الفقراء !

* * *

وفرغت مما كتبت فى خمس عشرة دقيقة ، وخرجت فوجدت صديقى الشاعر ينتظرنى لنصل ما انقطع من حديثنا عن الشعر المرسل ، فأكلناه على أحسن وجه حتى وصلنا إلى ميدان الملكة فريدة ، ومشينا على الأقدام

دمنهور

جامعة فاروق الأول

(بالاسكندرية)

« إدارة السجلات والامتحانات »

تعلن أن شروط ومواعيد قبول الطلاب المستجدين للعام الدراسى القادم (١٩٤٣ ـ ١٩٤٤) فى كليات الحقوق — والآداب — والعلوم (وتشمل قسم الدراسة الإعدادية للطب) — والهندسة — والزراعة — والتجارة نشرت بالتفصيل فى عدد الوقائع المصرية رقم (٨٨) الصادر بتاريخ ٢٩ يوليو ١٩٤٣ فعلى راغبى الالحاق باحدى هذه الكليات استيفاء أوراقهم وتقديمها للكلية المختصة بالشروط الموضحة فى الاعلان الخاص بها ويرجع إليها فى كل ما يتعلق بذلك من الاستيضاحات

مع العلم بأن الدراسة ستبدأ فى كلية الهندسة يوم ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٤٣ من يوم ٩ منه ١٢٧١

المشكلات

٨ ـ اللغة العربية

للأستاذ محمد عرفة

لماذا أخفقنا فى تعليمها ؟ — كيف نعلمها ؟

لا أريد أن أضع منهاجاً مفصلاً للطريقة الجديدة لتعليم اللغة العربية ، وإنما أريد أن أضع قواعد مجملة تتبع عند وضع هذا المنهاج ، وهذه مبنية على ما تقدم بحثه .

يجب أن يحذف درس القواعد من التعليم الابتدائى والأولى لأن القواعد كما قلنا لا تكسب ملكة اللغة وإنما هى فلسفة اللغة وضوابط ؛ فمن الواجب أن ننسى فى أن نكون للناشئ ملكة اللغة أولاً .

يجب أن نستبدل بالقواعد المطالعة الكثيرة والحفظ الكثير والمحادثة والمحاورة .

ويجب أن يختار للتلاميذ ما يحفظونه بحيث يكون مناسباً لأذهانهم لا يعلو عليها ، وتؤلف لهم محاورات يحفظونها ويتحاورون بها وتكون مما تكثر فى الكلام ويحتاج إليها فى الخطاب .

ويجب أن يعلم أن هذه المحفوظات تحفظ لتكون نموذجاً ذهنياً يقيس عليه كلامه من حيث لا يدرى فيجب أن يعنى بهذه النماذج فتحفظ صحيحة لا غلط فيها ، ومعربة لا لحن فيها ، فإنه إذا حفظها ملحونة ارتسم النموذج فى ذهنه كذلك ، فنسج على منواله ، وأنفق مما اكتسب . ويجب على المدرس أن يراعى تلاميذه ويعلم موطن الضعف فى لغتهم ويزودهم بما يزيل ضعفهم ، ويقوّم لسانهم ، فإن رأى منهم أنهم يجرون الفاعل فى أحاديثهم فليعلم أنهم بحاجة إلى أن يحفظوا كثيراً من المقطوعات فيها أمثلة كثيرة للفاعل ، وليأخذهم بحفظها صحيحة غير ملحونة .

أما مرحلة التعليم الثانوى فيجب أن يظل التعليم بالحفظ والمطالعة فيها ويزاد عليه قواعد اللغة ، ولكن ليست القواعد التى بين أيدى التلاميذ الآن ، بل القواعد التى سأقدم مشروعها ، والتى تجمع الصدق والوضوح والسهولة .

ويجب ألا تقل العناية بالحفظ والمطالعة فى هذه المرحلة بل يجب أن تزيد ، ويجب كما قلنا أن تؤلف لهم روايات تمثيلية أخلاقية يحفظون أدوارها ويقومون بتمثيلها .

ويجب كما قلنا أيضاً أن يكلف التلاميذ بنخل دواوين الأدب واختيار أحسن ما يقرؤون ، ثم يحفظ أحسن ما يختارون ، وأن تعطى درجات لمن قام بعمل ذاتى فى أيام العطلة الصيفية فى الحفظ والمطالعة .

أما مرحلة التعليم العالى فهى كمرحلة التعليم الثانوى فى الحفظ والمطالعة والقواعد ، ولكن يجب أن يتعمق فى درس هذه القواعد ، وفى بحث أصولها وفى الموازنة بين مذاهب العلماء فيها

فأما خلق جو عربى فى المدرسة أو فى دروس اللغة العربية خاصة لا يتكلم الطلاب والمدرسون فيه إلا باللغة العربية ، وتكليف التلاميذ بكتابة موضوعات ينشئونها فقد سبقت الإشارة إليها فيجب أن تدخل فى البرنامج الجديد لتعليم اللغة .

وينبغى أن يعلم أن تكليف التلاميذ بموضوعات ينشئونها ليس لغواً فى طريقتنا كما هو لغو فى الطريقة الأولى ، لأن الطريقة الأولى كانت تكلفهم الإنشاء وليست عندهم معان يكتبونها لقلة ما يطالعون وما يحفظون ، وليست عندهم ملكة اللغة العربية — أما فى الطريقة الحديثة فهى تكلفهم الإنشاء وعندهم معان خلقتها المطالعة والحفظ والاطلاع على آراء العلماء ، وهى تكافئهم وقد رسخت فى نفوسهم ملكة اللغة بالحفظ والمطالعة والحديث ، وسيسر ذلك المعلمين ويجعل الدرس لذيذاً لأنهم إذ يصححون كراسات التلاميذ فى الإنشاء لا يطلعون على لغو من القول يقذى العين وينثى النفس كما كان فى الماضى ؛ بل يطلعون على أقوال لها حرمتها ومكانتها إذ هى بنت المطالعة الكثيرة والدرس الطويل .

ذلك أسلوب نراه كفيلاً بكل ما نريد من رقى لغوى وبيانى لأنه كفيل بتكوين الملكات فى اللغة والبيان ، وبهذه الملكات تفهم اللغة وتتذوق أولاً ، وتفهم أصولها وقواعدها ثانياً ، ونراه كفيلاً أيضاً بامتاع المتعلم وإلذاذه ، وكفيلاً بفائدته وخيره .

فأما إمتاع التعليم بهذه الطريقة فإنها تعلم اللغة بآداب السالفين ، وحكم الماضين ، وبالأشعار البليغة ، والخطب الفصيحة ، وتواريخ الأمم ، وفى كل ذلك غذاء للعقل ، وإرضاء للقلب ، وإمتاع للعاطفة ؛ والمرء يسر ويأنس للخير القريب ،

والنادرة الطريفة ، والحكمة النافعة ، والمثل السائر ، والجواب المسكت ، والقول السديد ، والرأى الحميد ، وهذا كله جعل فى الطريقة الحديثة مادة لتعليم اللغة ، يطالع فيه ، ويحفظ منه ، والقول إن كان بليغاً ، والمعانى إذا كانت رائعة أنست بها النفوس ، وهشت لها ، ووجدت فيها المتعة واللذة

وأما الفائدة فأى فائدة أعظم من التأدب بآداب العلماء ، والاطلاع على حكمة الحكماء ، والانتفاع بتجارب ذوى التجارب ، وهذا كله جُعل فى طريق تعليم اللغة ، والكلمة الطيبة إذا نزلت بالنفس وعلقت بها واستوثقت منها ، وأيقنت بها ، فإنها تكون هادية ومرشدة ، ينتفع بها المرء فى غدوه ورواحه ، وصبحه ومسائه ، كما قال الله تعالى : « ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها »

والمرء ما عاش بحاجة إلى الأدب الذى به تعمر القلوب ، وتزكو النفوس . قال عبد الله بن المقفع : (ولسنا إلى ما يمسك أرماقنا من المأكل والمشرب بأحوج منا إلى ما يثبت عقولنا من الأدب الذى به تفاوت العقول . وليس غذاء الطعام بأسرع فى نبات الجسد من غذاء الأدب فى نبات العقل . ولسنا بالكد فى طلب المتاع الذى يلتمس به دفع الضرر والغلبة بأحق منا بالكد فى طلب العلم الذى يلتمس به صلاح الدين والدنيا ،) وإن المرء قد يفيده الحرف من الأدب ويكون أرد عليه من جيش عرمرم . قال معاوية : لقد رأيتنى وأنا أهم بالفرار يوم صفين وما يمنعنى إلا قول الشاعر

وقولى كلما جشأت وجاشت ، مكانك تحمدى أو تستريحى

فأين من هذا كله القواعد وليس فيها متعة ولا لذة ، فليست عاطفية حتى تثير العاطفة والوجدان ، وليست عقلية حتى تكون فيها لذة المعقولات لمن اعتاد المعقولات ، إنما اللغة مواضعة واصطلاح ، وقواعد اللغة شرح وتفسير لهذا الاصطلاح ، وليس فيها إلا بعض علل عقلية ، وهذا مغمور وسط علل مدخولة ، وأسباب غير معقولة .

وكما أنها لا تثير لذة ، ولا تبعث متعة ، كذلك لا تحصل منها على فائدة . وما الفائدة منها وهى ليست حكمة ولا مثلاً ولا شرحا لقانون من قوانين الحياة ، وهى تبعد عن الحياة وتجاربها وعن محيطها الواسع ، وبحرها الجياش المضطرب ، وأن الذى يقرأ كتاباً فى القواعد كالأشمونى أو المطول ، يخرج منه ولم يستفد خبرة بالحياة ، بخلاف من يقرأ كتاباً كالكامل لأبى العباس المبرد ، أو البيان والتبيين لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ؛ فإنه يخرج منه بحكمة الدهور وعظة الأيام ، ومهما فاته فلن تفوته حكمة أو تجربة ، هى عصارة عصور ، وخلاصة دهور .

وما أظن الأمم الإسلامية منيت بما منيت به ، بعد العز والمنعة والقوة والصولة إلا من شغل علمائها وخاصتها طول عمرهم بكتب القواعد التى لا تكشف إلا عن طرف يسير جداً من هذا الكون الواسع ، أو بالحرى لا تكشف عن شىء إلا عن مواضعة واصطلاح وتفسير لهذه المواضعة وهذا الاصطلاح ، ومن انصرافهم عن هذا الكون الفسيح وعلومه ، وعلل حوادثه وأسبابها ، وشؤون النفوس وخواطرها ، وتزكيتها وتدسيتها

ما هذا الحظ العاثر ! قد جمع لنا المتقدمون أبواب الحكمة وتجارب الحياة ، وكانوا أحرص الناس على حفظها حتى ينتفع بها من بعدهم ، وكان حرياً بنا أن نغترف من هذه الموارد العذبة ، ونستقى من هذا السلسبيل الصافى ، فكان نصيب النافع منا الإعراض والنفور ، ونصيب غيره الإقبال عليه ، والكاف به

أى شىء أنفع وأجدى من حكم أفادها أصحابها بعد التجارب المرة ، والعثار والخيبة ، والتردى والسقوط ، وبعد النيل تارة ، والإخفاق تارات ، وبعد أن ذاقوا حلو الحياة ومرها ، وصفوها وشوبها ، فأفادتهم التجارب علماً ، فجمعوا هذا العلم فى جمل قصيرة ، وحروف قليلة ، لتكون أقل كافة ، وأيسر مؤونة ، ليسهل حفظها وادخارها إلى وقت الحاجة لينتفع بها

وهنا شىء أرى من الواجب على أن أنبه عليه ، وهو أن اسم الأدب أطلق كذباً وزوراً على تلك الأبيات من النسيب والغزل المذكر والمؤنث ، وعلى وصف الخمر ومجالس الشراب ، وعلى أبيات البطالة والعجز ، وعلى أخبار الفساق والمجان ، فيجب أن يتحرز من هذه ولا تدخل فى مطالعات التلاميذ ومحفوظاتهم لأن تأثيرها على الأخلاق شديد ، وإفسادها للمروءات عظيم ، فكم من مستقيم أخرجه عكوفه على هذا الأدب الزائف عن استقامته ، وكم من جاد همه المعالى وعظائم الأمور صيره هذا الأدب الزائف مسفاً ضئيل الأمل . ولا يصح أن ينكر هذا كله ؛ فإن تأثير القول فى النفوس عظيم ، ونقضه للأسباب المتينة قوى . ويجب إذ آمنا بتأثير الكلمة الصالحة

٥ ـ الاسلام والفنون الجميلة

الأستاذ محمد عبد العزيز مرزوق

ولقد حرم القرآن الكريم الصور المجسمة التي تتخذ للعبادة « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » والأنصاب هي الأصنام التي تعبد من دون الله كما ذهب إلى ذلك المفسرون. أما التصوير باعتباره أحد الفنون الجميلة، فلم يتعرض له القرآن بشيء بينما تناولته كتب السنة المعروفة بشيء من التفصيل إذ ورد بشأنه نحو مئة وسبعين حديثاً: طائفة منها تنص على لعن المصور، وطائفة تمنع بيع الصور، وطائفة تذكر أن أصحاب الصور يوم القيامة يعذبون، وطائفة تبين إثم من يصنع الصور، وطائفة تحظر استعمال ثوب فيه تصاوير، وطائفة تشير إلى أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة، وطائفة أباحت تصوير ما ليس فيه روح، وطائفة رخصت في التصوير على الوسائد وما أشبهها

ويجمع علماء الدين الإسلامي على حرمة الصور المجسمة ما لم تكن صغيرة تتخذ لعباً للأطفال أو ناقصة الخلقة لا تستطيع أن تعيش إن قدر ونفخت فيها الروح. أما الصور المسطحة، فقد انقسموا حيالها إلى قسمين: قسم يرى حرمتها، وقسم يرى إباحتها. ويشك المستشرقون في صحة الأحاديث التي تنص على حرمة التصوير ويرون أنها مكذوبة على النبي افتعلها فريق من الفقهاء تحت تأثير اليهود الذين اعتنقوا الإسلام — والتوراة تنهى عن التصوير كما بينا آنفاً — أو ترغيباً في التقشف والبساطة في العيش وتنفيراً من الإقبال على الترف، أو كراهتهم للتصوير نفسه باعتباره من أسلحة السحر. ويرى هؤلاء المستشرقون تبعاً لذلك أن النبي لم يكره الصور ولم ينه عن اتخاذها، وأن تحريمها لم يظهر إلا بعد وفاته بنحو قرن ونصف عند ما أخذ الفقهاء يجمعون الأحاديث النبوية

ويقف علماء الآثار من هذا الموضوع موقفين متناقضين: فبعضهم يؤيد المستشرقين فيما ذهبوا إليه ويسوقون الأدلة على ذلك بوجود الصور على النقود التي كان يتعامل بها المسلمون مثل الدولة الأموية، وعلى السكة التي ضربها الأمويون والعباسيون، ثم بتلك الصور التي وجدت في بعض أبنية الأمويين والعباسيين والسلاجقة، وبعضهم يرى أن التصوير كان مكروها في الإسلام

في النفوس أن تؤمن بتأثير الكلمة السيئة فيها أيضاً؛ فإن المعاني إذا كسيت الألفاظ الرائعة، والنظم البارع كانت حبيبة إلى كل نفس، وكانت مداخلها إلى النفوس خفية، ونقضها للطبائع المحكمة عظيما. ولأمر ما حذر النبي (ص) من كل منافق جهول القلب عليم اللسان.

وإذا دار الأمر بين تعليم اللغة من سبيل هذا الأدب الزائف وجهلها — اخترنا جهلها، لأنه خير لنا أن نعرب في أفعالنا ونلحن في أقوالنا من أن نعرب في أقوالنا ونلحن في أفعالنا

الآن أشعر بما يشعر به من كان يحمل حملاً ثقيلاً فشى به أميالاً في صحراء محرقة حتى ارفض عرقاً، وتقطعت أنفاسه تعباً، ثم بلغ به مستراحاً ومقيلاً، فرمى بحمله وجلس بجانبه، فشعر بالراحة من ذلك الحمل الذي بهظه وأنقض ظهره.

أشعر بذلك لأنه كان حملاً ثقيلاً تلك الأمانة التي أخذ الله على العلماء ألا يدخروا نصحاً ولا يجدوا سبيلاً لرفع أممهم إلا أرشدوهم إليه، ونبهوهم عليه، وقد كان يحزنني أن تعلمني التجارب ما علمتني من قيمة القواعد في تعليم اللغة، وضرر الشغل بها عن علوم الحياة ثم أكتمه ولا أبوح به. والآن ولله الحمد قد خرجت من عهدة الكتمان، فبحت به، ولم أكتف بالبوح حتى أعلنته، ولم أكتف بالإعلان حتى دللت عليه. ولم أكتف بالتدليل حتى صرفت القول على وجوه شتى من التزيين والتقبيح والترغيب والتحذير. الآن وضعت الحمل وحمله آخرون.

محمد فريد

وهذه الكراهية ترجع إلى عصر النبي وسنين لم ينظروا إلى التصوير نظرة الارتياح؛ ولذلك لم يكن مجالاً لنشاط أغلب فنانيهم . على أن الذين ترخصوا فيه زاولوا رسم الأحياء في كل العصور الإسلامية تقريباً : في القرن الثاني بعد الهجرة في قصير عمرا ، وفي القرن الثالث في قصور (سر من رأى) ، وفي القرن الرابع في الحمام الفاطمي بالقاهرة ، وفي القرن الخامس في مدينة الزهراء ، وفي القرن السادس في قصر الحمراء ، وفي القرن السابع في ديار بكر وقونية.

صورة مسطحة على الورق تمثل المعراج القرن العاشر الهجرى
من كتاب الفنون الايرانية في العصر الاسلامي للدكتور زكي محمد حسن

وفي هذه الأمثلة التي ذكرناها صور آدمية وحيوانية مسطحة ومجسمة تنطق بأن الفنان المسلم في هذه الناحية قد أجاد إجادة نسبية بالقياس إلى عصره . على أن عبقريته الفنية لم تتجل في هذه الناحية بقدر ما تجلت في المخطوطات ، فقد شغف المصورون المسلمون بتجميل المخطوطات وتزيين كتب العلم والدين والأدب والتاريخ والصناعة بصور تفسر ما تتضمنه من بحوث وحوادث وما تتناوله من الآلات والحيل الميكانيكية .

وكراهية التصوير كان لها أثر بعيد في الفن الإسلامي إذ كان عاملاً فعّالاً في نضوج تلك الزخارف الإسلامية الرائعة التي لم ينتج مثلها فن من الفنون السابقة على الإسلام أو اللاحقة له .

(يتبع)

محمد عبد العزيز مرزوق

منهج البحث الاجتماعى

للأســـتاذ إميل دوركايم

(تتمة ما نشر فى العدد الماضى)

ثانيا – أبواب علم الاجتماع : العلوم الاجتماعية الجزئية

يميز كونت فى علم الاجتماع بين قسمين : الاجتماع الاستقرارى والاجتماع الديناميكى (التطورى) . ويدرس الاجتماع الاستقرارى statique المجتمع من حيث هو ثابت فى وقت معين من حياته ، ويبحث عن قوانين توازن المجتمعات ؛ فإن الأفراد يحيون فى كل لحظة حياة معينة ، وتقوم بينهم علاقات معينة تكفل التماسك الاجتماعى . ويجب أن يكون هناك نوع من العلاقات المحددة بين جميع مظاهر الحضارة المختلفة فى كل وقت ، بمعنى أن حالة معينة من العلم مثلاً يتصل بها حالات معينة من الدين والأخلاق والفن والصناعة وما إلى ذلك ؛ فالاجتماع الاستقرارى إذن يبين هذه العلاقات والروابط التى يقوم عليها التماسك الاجتماعى . أما الاجتماع التطورى dynamiques فإنه يدرس المجتمع فى تطوره ويبحث عن قوانين ذلك التطور . ويرى كونت أن هناك قانوناً واحداً للتطور هو « قانون الحالات الثلاث Lois de trois états » ، تمر الإنسانية بمراحلها في تطورها ؛ والإنسانية تتطور دائماً . وهذه المراحل أو الحالات هى : المرحلة اللاهوتية ، فالمرحلة الميتافيزيقية ، فمرحلة العلوم الوضعية . ولما كان علم الاجتماع أعقد العلوم الوضعية كلها فإنه يتناول ، لا مشكلة واحدة فحسب ، بل مشاكل ومسائل مختلفة ومتعددة بتعدد مظاهر الحياة الاجتماعية . فهناك إذن فروع لعلم الاجتماع ، أو علوم اجتماعية جزئية بمقدار تلك المظاهر المختلفة للظاهرات الاجتماعية التى لم تحص بعد . ويرى دوركايم أن من سبق الوقت أن نضع تصنيفاً منهجياً للظاهرات الاجتماعية لتعقدها وتعددها ، ولكن من الممكن ، فى نظره ، أن نبين بشكل ما الأقسام الرئيسية التى ينقسم إليها علم الاجتماع

إن أول ما يتوجه إليه نظر الاجتماعى هو المجتمع من ناحيته المظهرية ، فيظهر له أنه تكون من كتلة من السكان لها عدد معين وكثافة معينة ، وتسكن أرضاً معينة تتوزع عليها بشكل معين ، وتربطه بما حوله من المجتمعات علاقات وصلات وروابط معينة ، وفيه طرق مواصلات تفرضها طبيعة الأرض ، وهكذا . ولا شك أن ذلك كله من العوامل العامة التى لها أثرها فى الحياة الاجتماعية ، بل إنها أساس تلك الحياة . فكما أن الحياة النفسية فى الفرد تتغير تبعاً للبناء التشريحى للمخ ، كذلك تختلف الظاهرات الاجتماعية حسب اختلاف البناء الاجتماعى . فلا بد إذن من وجود علم اجتماعى يكون بمثابة علم التشريح ، ويدرس التكوين المادى الخارجى للمجتمع . هذا العلم هو ما يسميه دوركايم « بالمورفولوجيا الاجتماعية » (أو علم تركيب المجتمع) La morphologie sociale ولا تصف المورفولوجيا الاجتماعية المجتمع وتركيبه فحسب ، بل تحاول تفسير ما تراه ، فتفسر مثلاً سبب تجمع السكان فى موضع دون آخر ، وهل التجمع يكون فى المدن أكثر منه فى الريف أو العكس وسبب ذلك ، وتبين سبب نشأة المدن الكبرى وهكذا . فهى أشبه شيء بالجغرافية البشرية ... وواضح من ذلك أن هذا العلم الجزئى يعالج بدون موضوعات ومشاكل مختلفة ومتعددة

ولئن كانت المورفولوجيا الاجتماعية تدرس الهيكل المادى الخارجى للحياة الاجتماعية ، فإن هناك علماً آخر يدرس هذه الحياة نفسها ، وهو ما يسمى بعلم الوظائف الاجتماعية (أو النظم الاجتماعية) la physiologie sociale ، وهذا العلم معقد أيضاً أشد تعقيد ومركب من عدة علوم جزئية مختلفة

فهناك أولا المعتقدات والنظم والشعائر الدينية . والدين ظاهرة اجتماعية لا يمكن أن تتمثل إلا فى مجتمع ، وتدعمه جماعة أو هيئة لها أصول ومراسيم تسير عليها دائماً ؛ وهذه الهيئة هى الكنيسة فى أوربا . وكثيراً ما يتدخل الدين فى السياسة ويتصل اتصالاً قوياً بالسلطة السياسية . والدين — ويدخل فى ذلك الخرافات والأساطير وما شابهها عند البدائيين — سيطرة قوية على النفوس ، ولا بد للمجتمع أن يحترمه ويخضع له . ويرى دوركايم أن دراسة الدين هى أهم ناحية فى دراسة المجتمع ، وهى تكون مايسمى بالاجتماع الدينى La sociologie relegieuse. ثم هناك الأخلاق والعادات ، وهى أيضاً ظاهرة اجتماعية هامة ، فلا يمكن تصور إنسان أخلاقي يحيا وحده ، إنما تنشأ الأخلاق من اتصال الناس وتتعلق بمعاملات بعضهم لبعض فى المجتمعات ؛

وفرع علم الاجتماع الذى يدرس الأخلاق هو الاجتماع الأخلاق sociologie morale . ويتصل بالاجتماع الأخلاقي فرع آخر هو الاجتماع القانونى sociologie juridique ، وهو يدرس النظم التشريعية ، والقانون الذى يتصل أشد الاتصال بالحياة الاجتماعية وينظمها ، ويحدد أفراد المجتمع . وهناك أيضاً النظم ويدرسها الاجتماع الاقتصادى sociologie économique ، وهو يبحث كل ما يتعلق بالإنتاج والمبادلة والثروات والتوزيع . هذه هى الفروع الرئيسية ؛ ولكن هناك علمين جزئيين آخرين هما الاجتماع اللغوى sociologie linguistique الذى يدرس اللغة من حيث هى ظاهرة اجتماعية تعتمد في وجودها على وجود مجتمع ما بين أفراده معاملات وصلات ، ومن حيث هى تحمل خصائص المجتمع الذى توجد فيه ، بحيث يمكن الاستدلال من اقتراب اللغات على اقتراب الشعوب . ثم أخيراً هناك الاجتماع الجمالى sociologie esthétique ، وهو يدرس أعمال الفن ؛ فإن الفنان — شاعراً كان أو خطيباً أو مثالاً أو نقاشاً — يظهر ذاتية مجتمعه الخاصة فى أعماله ، فهو يستمد معانيه الفنية من البيئة الاجتماعية في عصر معين فيعبر عنها ويخاطب بها أناساً غيره ، مما لا يتيسر إلا فى مجتمع

وقد دُرست بعض هذه الأبواب من قبل دوركايم وخاصة الظاهرات الاقتصادية التى كانت تدرس تحت اسم « الاقتصاد السياسى Economie Politique ولكن هذا العلم كان يهتم بما يجب أن يكون أكثر من اهتمامه بما كان أو بما هو كائن . ولا ينظر الاقتصاديون إلى الحقائق الاقتصادية نظرة العلماء إلى الحقائق العلمية الفيزيقية مثلاً ؛ ولذلك لا يرون ضرورة دراستها دراسة نظرية قبل محاولة الإصلاح . ثم إنهم يظنون أن الناحية الاقتصادية بعيدة كل البعد عن بقية نواحى الحياة الاجتماعية أو أنها مستقلة بذاتها ، بينما يرى دوركايم أننا لا يمكننا تفسير الظاهرات الاقتصادية إذا لم نعتمد ونلتجىء إلى بقية الظاهرات الاجتماعية ؛ فأجر العمال مثلاً لا يتوقف فقط على العلاقة بين « العرض والطلب » بل على علاقات أخرى اجتماعية أخلاقية كنظرتنا إلى الشخص الإنسانى واعتباره وفكرتنا عنه وتقديرنا له من حيث هو إنسان

فواضح إذن من التحليل السابق كيف أن علم الاجتماع لا يدرس مشكلة واحدة بل عدة مشاكل ، بحيث لا يمكن لإنسان أن يلم بمشاكله جميعها ، بل لا بد من أن يتخصص فى إحداها . وليس هذا يعنى أن ليس هناك علم كلى تركيبى يجمع النتائج الهامة لكل فرع من هذه الفروع الجزئية ؛ فإنه مهما كانت الظاهرات الاجتماعية مختلفة ومتعددة ، فإنها ليست إلا أنواعاً لجنس واحد . ومن الممكن دراسة ما يؤلف وحدة الجنس وما يميز الظاهرة الاجتماعية فى ذاتها . والعلم الذى يهتم بذلك هو علم الاجتماع العام sociologie generale الذى يستخرج القوانين العامة من الجزئيات . وهذا هو الجانب الفلسفى لعلم الاجتماع

ثالثاً — المنهج الاجتماعى

بعد ما سبق يجب علينا أن نبين المنهج المتبع فى دراسة هذا العلم

إن الشاكل الرئيسية فى علم الاجتماع تتلخص فى البحث عن كيفية تكوين نظام سياسى أو قانونى أو دينى الخ ... وعن أسباب وجود تلك النظم . والتاريخ المقارن هو أحسن وسيلة تساعد الاجتماعى على حل هذه المسائل . فالنظم الاجتماعية معقدة أشد التعقيد ومركبة من أجزاء عديدة ، فلكى نفهمها لا بد لنا من أن ندرس كلاً من هذه الأجزاء على حدة ، لأننا لن نفيد شيئاً من دراسة النظام كاملاً على ما هو عليه الآن ، بل لا بد من الرجوع إلى بداية نشوئه ومتابعة تطوره خلال التاريخ ملاحظين ارتباط هذه الأجزاء المنفصلة بعضها ببعض حتى يصل النظام الاجتماعى إلى شكله الحالى . . . لنأخذ مثلاً لذلك ظاهرة القرابة وهى من الظاهرات التى تبدو بسيطة ؛ فإننا حينما نحاول دراستها تظهر لنا لأول وهلة فكرة القرابة الأبوية ؛ ولكننا إذا تقبنا خلال التاريخ ظهرت لنا فكرة أخرى وتصور آخر عن القرابة وهى القرابة التى تنتمى إلى الأم ؛ فهناك عائلات نعرفها خلال دراسة التاريخ لا تعرف إلا هذا النوع الأخير من القرابة ، ولا تلعب القرابة الأبوية فيها إلا دروساً ثانوية . ولكن القرابة الآن مزدوجة ، تعتبر الناحية الأبوية كما تعتبر الأم ، فكيف وصل هذا النظام إلى ذلك ؟ هنا أيضاً نتبع خلال التاريخ مرور هذه الظاهرة فى كلتا الحالتين خلال حضارات مختلفة ، حتى يندمجا معاً ويصلا إلينا على هذه الصورة الحالية المزدوجة . فبالتاريخ إذن نفسر ونبين علل الظاهرات الموجودة ؛ والتاريخ يلعب فى نظام الحقائق الاجتماعية دوراً يماثل الدور الذى يلعبه

الميكرسكوب فى نظام الحقائق الفيزيقية

وبذلك يمكن القول إن علم الاجتماع هو إلى حد كبير نوع من التاريخ . والمؤرخ أيضاً يعالج الظاهرات الاجتماعية ، ولكنه يعتبرها من ناحية خاصة من حيث تعلقها بشعب من الشعوب فى زمن معين وفى مرحلة معينة من مراحل تطوره . أما الاجتماعى فإنه يحاول الوصول إلى علاقات عامة وقوانين كلية عن المجتمعات المختلفة . نعم قد يدرس دراسة خاصة ظاهرة ما مثل حالة الدين أو القانون مثلاً فى فرنسا أو انكلترا أو روما أو الهند فى هذا القرن أو ذاك ، ولكن مثل هذه الدراسات إنما هى فى الواقع وسائل فقط للوصول إلى بعض عوامل الحياة الدينية على وجه العموم ؛ ولذا فإن الاجتماعى يقارن فى دراستين مجتمعات من نفس النوع أو بين مجتمعات من أجناس مختلفة ليتأدى إلى ما يريد

وهناك منهج آخر عند دوركايم غير التاريخ ، وهذا المنهج نستخدمه حينما نبحث لا عن كيف تكوّن نظام اجتماعى ما ، بل سبب تمثل هذا النظام أو هذه الظاهرة فى هذه المجتمعات تمثلا متفاوتاً . مثلاً حينما نعرض لدراسة ظاهرة مثل جريمة القتل ، فإننا بدلا من أن نبحث أين تأتى هذه الظاهرة ، نتساءل عن أسباب تفاوت حظ المجتمعات المختلفة منها ، فبعضها تشيع فيها بكثرة ، وبعضها لا تظهر فيها إلا قليلاً . وكذلك الحال فى ظاهرة تفاوت الزواج والطلاق كثرة وقلة فى المجتمعات المختلفة وهكذا . ففى مثل هذه المسائل نلجأ إلى الإحصاء la statistique (١)

(١) مع أن دوركايم لم يذكر فى هذه المقالة إلا الطريقة المقارنة والاحصاء كمنهجين اجتماعيين ، إلا أن هناك طرقاً أخرى تستعمل كمنهج أيضاً وهى : التحقيق العام L'enquete وهو يستخدم لدراسة الظاهرات الحاضرة القائمة أو التى كانت فى الماضى القريب ، كالتحقيق فى الجرائم مثلا . ثم التحقيق الخاص monographie ، وميدان بحثه ضيق ، ويتناول موضوعاً واحداً كدراسة أسرة معينة من جميع نواحيها وتعميم ما يتوصل إليه من نتائج ، وسحبها على الأسر الأخرى المماثلة ، وهذا التعميم من العيوب التى تؤخذ على هذه الطريقة . ثم هناك الوثائق المكتوبة documents ecrits كدراسة القانون والمنشورات الحكومية ودلائل المحركات وغير ذلك . وهذه الطرق على العموم فائدتها أقل من المنهجين اللذين ذكرهما دوركايم هنا . والمنهج لا بد له من شروط ، وقد بين دوركايم هذه الشروط فى كتابه : قواعد المنهج الاجتماعى Les règles de la methode sociologiques ، وهذه الشروط هى : ١ — وجوب اعتبار الظاهرات الاجتماعية كالأشياء ٢ — وجوب نبذ كل فكرة سابقة عن الظاهرة التى تعالجها ٣ — تعريف الظاهرات التى تدرسها وتحديدها وتوضيح أنواعها المختلفة ومابينها من فروق ٤ — عدم التحيز إلى بيئة معينة ، بل يجب الفضاء على حساسية عالم الاجتماع الخاصة ٥ — وجوب التفرقة بين الظاهرات الصحيحة السليمة والظاهرات الشاذة المريضة . (راجع فى ذلك كتاب قواعد المنهج الاجتماعى لدوركايم . كذلك استفدت فى كتابة هذه الحاشية بمحاضرات علم الاجتماع التى ألقاها الأستاذ عبد العزيز عزت مدرس علم الاجتماع بجامعة فؤاد الأول على طلبة قسم الفلسفة بجامعة فاروق الأول عام ١٩٤١)

وسهما يكن المنهج الخاص الذى يتبعه الاجتماعى فى دراسته فإنه يجب عليه حين يدرس ظاهرة ما أن يتناسى تماماً كل فكرة قد يكون كونها لنفسه فيما سبق ، وأن يتناول الظاهرة كما يتناول علماء الطبيعة والكيمياء والفسيولوجيا والسيكولوجيا موضوعات دراستهم ، وإن كان من الصعب تحقيق ذلك فى علم الاجتماع ، لأننا نكوّن أثناء حياتنا اليومية بعض أفكار عن الأخلاق والقانون والمعاملات الاقتصادية وغير ذلك . ومن العسير نسيان هذه الأفكار .

(الأسكندرية) أحمد أبو زيد

اليوم ١٨ أغسطس

فى سينما الكورسال أربع حفلات يومياً

الزهرة اليتيمة

[نبتت فى طريق أحد المنحدرات بين الصخور والأحجار زهرة جميلة فقلت فيها]

للأستاذ أحمد الصافى النجفى

عرضت حسنها برغم الصخور ... زهرة لم تنل حظوظ الزهور
فهى تحيا على شفا الموت لما ... أن أقامت على طريق العبور
وهى تعطى للعابرين جمالاً ... وأريجاً ونفحة من سرور
إن تغاضوا عنها دعتهم إليها ... بلسان الشذا ولحن العبير
تسأل العابرين عطفاً عليها ... والتفاتاً لحسنها المغمور
وهى من عين من يمر عليها ... لم تطالب بغير حق المرور
أصبحت زينة الطريق جديداً ... وترى الزهر زينة للصدور
فهى رغم الشحوب تبدى اختيالاً ... وابتهاجاً برغم صرف الدهور
تعصر الريح كى تصيب رواء ... وتبل الظما بلفح الهجير
وهى تحت الغبار تبدى جمالاً ... مثل خود تشع تحت الستور
كم دهاها فى الساق كسر فقامت ... تتهادى بساقها المكسور
ولدت جنب قبرها فهى جذلى ... بحياة وهينها للمصير
يا لها من يتيمة فصلتها ... عن حمى أمها يد المقدور
ورماها القضاء مغمض عين ... وسط دار ليست بدار الزهور
لا رفاق لها ولا أخوات ... تعست بذرة لها فى البذور
فهى بنت الطريق تحيا وتفنى ... تحت ركل ودهسة وهشور
وهى تحكى فقيرة فى طريق ... عرضت كف مقعد وأسير
جهلت دارها القديمة لكن ... علمت أنها غريبة دور

من شعر الأطفال

للأستاذ على متولى صلاح

١ – طفل يناجى أمه

أمى : أحبتك مثلما ... أهوى وأرغبُ فى الحياهْ
أمى : أطيعُك دائماً ... لأنال رضوان الإله ...

إنى صغيرُك فاقبلى ... منى التحيّة والدُّعاهْ
إنى فداؤك فاسألى ... روحى أقدّمها فداهْ ...

٢ – تحيه الشمس

أشرق بالضياءْ يا حياة الوجودْ
أنتِ زين السماءْ أنتِ رمزُ الخلودْ
أشرقى أشرقى ...

أشرق للأنامْ يا جمال الحياهْ
وابعثى الابتسامْ فوق كلّ الشفاهْ
أشرقى أشرقى ...

فيكِ معنى الجهادْ فيكِ معنى الكفاحْ
فاظهرى للعبادْ يا شعار النجاحْ
أشرقى أشرقى ...

٣ – المدرسه

دارُ علمٍ وأدبْ وسرورٍ وطربْ
نقطعُ اليوم بها بين جدٍّ ولعبْ
ونغذّى عقلنا ونؤدّى ما وجبْ
نحنُ فيها دائماً لا نبالى بالتعبْ
نحنُ فيها إخوةٌ ضمّنا برٌّ وحُبْ ...

وزارة المالية

مصلحة المناجم والمحاجر

١٥ شارع منصور بالقاهرة

تقبل مصلحة المناجم والمحاجر عطاءات عن مزاد استغلال مناطق الأتربة الواقعة بتلال شرق القاهرة لغاية الساعة ١١ من يوم ٢٥-١٠-١٩٤٣

ويمكن الحصول على الشروط الخاصة والاطلاع على الرسومات ومواقع هذه المناطق بالمصلحة المذكورة وذلك نظير مبلغ جنيه مصرى واحد ثمناً للنسخة الواحدة من الشروط على أن تقدم الطلبات لشراء الشروط على عنوان محال تمغة فئة ثلاثين مليما ١٣٩١

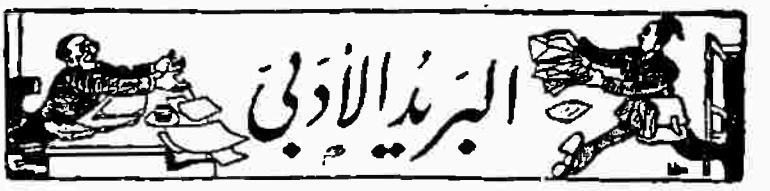

١ — شعراء المهجر

ترددت كلمة شعر المهجر ، وشعراء المهجر ، فى مقالات بعض الأدباء ، وذلك بمناسبة السجال الأدبى الذى دار بين الدكتور محمد مندور ، والأستاذ سيد قطب ، حول (الشعر المهموس) ، وقد رأيت بهذه المناسبة أن أذكر أشهر شعراء المهجر ومنتوجهم الشعرى الذى أخرجوه لعالم الطبع . وغرضى من هذا الإشارة — ولو كانت خاطفة — إلى لون من الأدب العربى المصرى يمتاز بطابع خاص ، وسمة معروفة ؛ تتجلى حين مقابلته مع آداب البلدان العربية الأخرى .

فأشهر هؤلاء الشعراء هم : الأستاذ إيليا أبو ماضى ، صاحب ديوان (الجداول) ومجلة (الناهل) الأدبية ؛ والمرحوم جبران خليل جبران الكاتب الفنان ، وله ديوان (المواكب) ؛ والشاعر المفكر ميخائيل نعيمة صاحب قصيدة (النهر المنجمد) الرمزية ؛ وهو قد جمع شعره ، وسيطبع قريباً باسم (همس الجنون) على ما قالت مجلة (الأديب) البيروتية ؛ والفيلسوف أمين الريحانى الذى أفرد معظم الجزء الثانى من كتاب (الريحانيات) للون خاص من الأدب ، جاء به شعراء المهجر وهو (الشعر المنثور) ؛ ورشيد أيوب الملقب (بالشاعر الدرويشى) وقد توفى فى العام الماضى ، بعد أن ترك مجموعاته الشعرية : (الأيوبيات) و (هى الدنيا) و (أغانى الدرويش) ؛ والشاعر فوزى المعلوف وله ملحمة (على بساط الريح) ،وشقيقه رياض المعلوف ، وقد أصدر مجموعة من شعره بعنوان (الأوتار المتقطعة) وشفيق المعلوف صاحب ملحمة (عبقر) الشعرية ؛ والشاعر إلياس فرحات الذى أصدر قبل سنين رباعيات باسم (رباعيات فرحات) ، ونعمة قازان ، وله (معلقة الأرز) ؛ وهناك مجموعة جيدة من شعر الشاعر القروى ؛ ومن شعراء المهجر المعروفين ، نسيب عريضة ، وإلياس قنصل ، ولم يجمعا شعرهما بعد — على ما نعلم — ومما يجب ذكره ، ونحن فى معرض الإشارة إلى شعراء المهجر ،أنهم يعنون بالمعانى الشعرية قبل الألفاظ ، وهم قد خرجوا عن حدود الشعر العربى وعروضه المعروفة ، إلى ضروب متباينة من النظم . وشعراء المهجر لا يعنون بالديباجة العربية ، والبيان العربى ؛ وقد تأتى ذلك من معيشتهم فى بيئة غربية غريبة عنهم ؛ عدا الشاعر الكبير إيليا أبو ماضى الذى جمع إلى خياله الرائع وأفكاره العالية لغة حلوة ، وبيانا مسلسلا ؛ وقد اكتسب ذلك من إقامته فى القطر المصرى بضع سنين .

٢ — شاعرية العقاد

أنكر الدكتور محمد مندور شاعرية الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد فى السجال الأدبى الأخير ، وهذا الذى يعلنه الدكتور مندور لا يرضاه كل من تذوق شعر العقاد ، وقرأ دواوينه الرائعة . والعقاد شاعر موهوب ، ويمتاز شعره بالأفكار الفلسفية الناضجة المبثوثة فى تضاعيفه . والحكمة التى تقرؤها فى بيت للمتنبى مثلاً ، تقرؤها فى أبيات متسلسلة فى قصيدة من قصائد العقاد ؛ كما يمتاز بوحدة الموضوع ، وموسيقى المعانى التى لا يعرضها الشعر العربى الحديث إلا فى شعراء معدودين أبرزهم الأستاذ خليل مطران بك ، والذى ينكر شاعرية العقاد يجب عليه أن يقرأ أول آثار العقاد الشعرية ، وهو ديوان (العقاد) ، وأن يعيد النظر فى الطرفة الشعرية الخالدة (ترجمة شيطان) وقصائده : (البدر فى الصحراء) و (أنس الوجود) و (طاس على ذكرى) ، فسيرى أن العقاد من كبار الشعراء المعاصرين

٣ — رباعيات الخيام

ذكر الأستاذ محمد عبد الغنى حسن فى العدد (٥٢٨) من الرسالة الغراء ، أسماء الشعراء العرب الذين نقلوا رباعيات عمر الخيام إلى اللغة العربية بمناسبة ظهور الطبعة الثانية من ترجمة الصافى الرائعة ؛ ولم يذكر أن هناك ترجمة منظومة للأستاذ عبد الباعى نقلها عن الإنكليزية ، كما لم يذكر المختارات التى انتقاها الشاعر الفيلسوف جميل صدقى الزهاوى من رباعيات الخيام ، وترجمها إلى العربية نثراً . ثم أتبعها بترجمة شعرية ،

وهناك ترجمة شعرية لهذه الرباعيات قام بها الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ، ونشر بعضها في مجلة (الرجاء) النسائية ، وفي الجزء الثاني من (ديوان المازني) . وقد ترجمها عن الفارسية نثراً الأستاذ حامد أحمد الصراف ، جعلها في ختام كتابه عن (عمر الخيام) : ومن التراجم التي لم تظهر في عالم الطبع ، ترجمة الشاعر الأستاذ محمد مهدي الجواهري ، وترجمة الأستاذ السيد محمد الهاشمي صاحب مجلة (اليقين) البغدادية . ومما أود ذكره في هـذه المناسبة أن في ترجمة السباعي ، وهي الترجمة الثانية ، لرباعيات الخيام في اللغة العربية بيتين مسروقين عن الشاعر الشهير با (بن وكيع) ،

وهذان البيتان هما :

غرد الطير فنبـه من نعس وأدر كأسك فالوقت اختلس
سل سيف الفجر من غمد الدجى (وتعرى الصبح من ثوب الغلس)

ويلي هذين البيتين قول ابن وكيع من القصيدة نفسها :

وانجلى عن حلل وردية نالها من ظلم الليـــل دنس

(بغداد) محمود العبطة

تعليم الإنشاء في المدرسة الثانوية

في مقطم ٢٤ فبراير سنة ١٩٢٨ أبديت رأياً صريحاً وجهته إلى حضرة صاحب المعالي وزير المعارف — إذ ذاك — علي الشمسي باشا ، طلبت فيه : أن يختص معلم الإنشاء به ، وأن يفرغ مدرس البلاغة لها ، وأن يكون للأدب أستاذ خاص . وهكذا . . .

واليوم أرى وزارة المعارف تنهض لهذا الرأي ، وإني لأرجو — مخلصاً — أن توفق للأخذ به . وهذا رأيي وعلى تبعته ، « إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت »

محمد مختار برنس
المفتش بالتعليم الثانوي

إيضاح

كتب الأستاذ مرزوق في مقاله العدد ٥٣٥ من « الرسالة » قال إن الإسلام نهى الفنان عن ابتداع الصور ، وذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صور صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبداً » وعندي أن هذا الحديث وأحاديث أخرى أعتقد أنهـا غير صحيحة ، وذلك لأن كتب الحديث لم توضع إلا بعد وفاة النبي بأكثر من مائتي عام تقريباً ، وهذه الأحاديث الخاصة بتحريم التصوير بينها وبين تعاليم اليهود ارتباط ؛ وما أكثر ما اختلقه اليهود من أحاديث نسبوها كذباً إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ! واليهود تنص التوراة التي يدينون بها « لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء »

وعلى فرض صحة هـذه الأحاديث ، فأعتقد أنها لا ترمي إلى التحريم الذي اعتقده الأستاذ مرزوق في مقاله ، فأنا أنزه الإسلام عن هذا والفن الجميل لا يتعارض مع الدين وكلاهما يدعو للفضيلة وإن كانت الفنون الجميلة في مصر فيها خروج على الدين وتعاليمه وإباحة لرؤية أجساد النساء عاريات وهذا ليس من الفن في شيء . فرسالة الفنان اجتماعية وهي الدعوة إلى الفضيلة ، ودينية هي إبراز محاسن الطبيعة التي تشهد بقدرة الله ، وسياسية وهي التنفير من مذهب يضر بالأوطان ... والإسلام يبيح الفن الذي يدعو إلى الفضيلة . وهناك من الأحاديث « إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ما خلقتم » و « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون »

ولكن المعنى الذي توهمه كاتب المقال وادعاه أعداء الدين ليس المقصود ، إنما قصد الرسول صلوات الله عليه أولئك الذين نحتوا الأصنام ، ثم أعدوها للناس يعبدونها ويتخذونها آلهة من دون الله أولئك يعذبهم الله عذاباً أليما حتى ينفخ أحدهم فيها الروح . وإلا فكيف أتاح معاوية وهو من الخلفاء القريبي العهد ببدء الإسلام أن يضرب نقوداً في عصره عليها تمثال فارس متقلداً سيفاً والروح الدينية على أشدها والعقيدة على قوتها ! وبعد فأنا أستبعد التحريم وأقول إن المقصود هو المعنى الذي سقته ... والفن مباح في حدود الدين والأخلاق

(منفلوط) أحمد فتحي القاضي
المحامي

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)